

قراءة في كتاب "الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء" إدوارد

سعيد، 1981، ترجمة كمال أبو ديب

Read in the book "Orientalism: Knowledge, Power
Creation" by Edward Said, 1981, translated by Kamal
Abu Dieb



أ. إبراهيم أبو حمّاد ♥

تاريخ القبول: 2024-01-11

تاريخ الاستلام: 2023-10-03

ملخص: إدوارد سعيد (1935-2003) فلسطيني أمريكي أكاديمي، يعدّ كتابه الاستشراق من المائة الخالدة في العالم، وفق تصريح الجارديان البريطانية بتاريخ 12 آذار لعام 2016، إنه إنجيل الاستشراق والدراسات المابعد استعمارية، وترجم ثلاث مرات إلى اللغة العربية منها ترجمة كمال أبو ديب وترجمة محمد عناني الموسومة بـ "الاستشراق المفاهيم الغربية" في عام 2006 وترجمة نذير جزماتي الموسومة بـ "الاستشراق" في عام 2016.

الكلمات المفتاحية: إدوارد سعيد؛ إنجيل الاستشراق.

♥ جامعة صفاقس، تونس، البريد الإلكتروني: ibrahimabohammad@yahoo.com

(المؤلف المرسل).

Abstract: Edward Said (1935-2003) is a Palestinian American academic whose book Orientalism is One Hundred Timeless in the World, according to the British Guardian's statement of 12 March 2016, is the gospel of Orientalism and post-colonial studies, translated three times into Arabic, including the translation of Kamal Abudeep, the translation of Mohammad Anani tAgraq in 2006 and the translation of Nazzraq in 2016

Keywords: Edward Said; The Gospel of Orientalism

المقدّمة: إدوارد سعيد (1935-2003) فلسطيني أمريكي أكاديمي، يعد كتابه الاستشراق من المائة الخالدة في العالم، وفق تصريح الجارديان البريطانيّة بتاريخ 12 آذار لعام 2016، إنّه إنجيل الاستشراق والدّراسات المابعد استعماريّة، وترجم ثلاث مرات إلى اللّغة العربيّة منها ترجمة كمال أبوديّب وترجمة محمّد عناني الموسومة بـ "الاستشراق المفاهيم الغربيّة" في عام 2006، وترجمة نذير جزماتي الموسومة بـ "الاستشراق" في عام 2016 ولقد قدمت ناديّة الخليل الحمد رسالة ماجستير إلى جامعة النّجاح الموسومة بـ "Abu-Dib,s translation of orientalism: Acritical study,2006") مستوياتها الكتابيّة والمعمجيّة والنّحويّة والدّلاليّة والبراغماتيّة، وتقديم الحلول المناسبة لها، ونقد منهجيّة التّرجمة.

إنّ أهميّة الكتاب تتدرج في الإسهامات التي أسّسها إدوارد سعيد لتفسير العالم والمهمشين والجنسويّة والعرقية والنّسويّة، ولذا برز في هذا المجال من أفاد من منهجيّة إدوارد سعيد مثل الهندي هومي بابا والهنديّة جالترّي سبيفاك والفلسطيني الأمريكي جوزيف مسعد، وإنّ كتاب الاستشراق يتضمّن ثلاثة فصول، الفصل الأوّل يتناول مجال الاستشراق، والفصل الثّاني في البنى الاستشراقيّة، والفصل الثّالث في الاستشراق الآن.

وفي تنويهات إدوارد سعيد بأنّه أنتج معظم أجزاء الكتاب خلال عام 1975-1976 الذي قضاه زميلا في مركز دراسات العلوم السلوكيّة في

ستانفورد وكاليفورنيا، ولقد وصف قائمة طويلة من مراجعي الكتاب ممّا يثري معلوماته، إضافة إلى أنّ دائرة العلوم السلوكيّة تُعنى في العلوم الاجتماعيّة والنفسيّة والانثربولوجيّة لدراسة علاقة الأفراد والجماعات والهويّة الشّخصيّة والقوميّة، ولذا فهي اهتمام بالذّات والموضوع(العقل)، وبالنتيجة فإنّ الكتاب يدل على فهم إدوار سعيد لنقد المجتمع الغربي، والدّراسات الفلسفيّة والنّقديّة الحديثة التي تجاوزت السّرديات التّراثيّة والاستعماريّة، وإنّ الجوهر العميق لكتابات إدوارد سعيد تنطوي في إحساسه العميق بالاغتراب كونه فلسطيني شرقي في مجتمع غربي ينظر إليه الغرب باشمئزاز، ومن كتابته الثّقافة والامبرياليّة التي تتضمّن منهجه الطّباقي في تحليل النّصوص بكشف الثّقافة الامبرياليّة الكامنة لدى المؤلّف.

ويشير المترجم بأنّ إدوارد سعيد أفاد من منهجيّة ميشيل فوكو وغرامشي وفيكو، ومنهجيّة التّاريخ الجديد التي تتجاوز أنظمة الحكم السياسيّة إلى دراسة المهمشين، وبذلك فإنّ دراسة إدوارد سعيد تتعلق بالشرق المُهمش التّابع، ولا تنطوي دراسة إدوارد سعيد على نهضة الشرق، وإنّما دراسة مفهوم الغرب للشرق بما يتضمّن من تحيزات عنصريّة معرفيّة تجاه الشرق، وكشف البنيّة المعرفيّة لهذا التّمثّل، وإثارة وعي نقدي ضدي للاستشراق.

وفي مقدّمة المؤلّف فإنّه يستعرض الشرق الذي صنعه أدب الرّحلات الكولونيالي للشرق لكل من شاتوبريان ونرفال، وذلك بخلق خطاب مؤسّسي ومعتقدات لدعم التّصورات الاستعماريّة للشرق، والاستشراق المعاصر أو ما بعد الاستشراق بدأ يتجاوز اللّغة والاجتماع والتّاريخ والانثربولوجيا التّقليديّة إلى الدّراسات الإقليميّة والنّوعيّة في شتى فروع المعرفة، ورغم النّقد الذي وجه للاستشراق إلّا أنّ مسمّيات دوائر الاستشراق ما زالت قائمة في المؤسّسات الغربيّة، ولا تقتصر على الدّراسات الإقليميّة مثل الشرق أوسطيّة، ومثال ذلك مدرسة الدّراسات الاستشراقيّة والافريقيّة التّابعة لجامعة لندن، فالاستشراق يدل

على خلق تمايز وجودي معرفي بين الشّرق والغرب، فالشّرق يُمثّل ويُصنع غربياً، فالغرب يتحدث عن المشرق دون أن يتحدّث المشرق عن نفسه، فبنية الاستشراق قائمة على الأكاذيب والأساطير، وهيمنة القوة الغربيّة العنصريّة القائمة على التفوق العرقي على الأعراق الأخرى، إذ إنّ الاستشراق فعل ثقافي مُسيس، ممّا شكل نمطاً من السّطة الفكرية على الشّرق داخل الثّقافة الغربيّة إذ إنّ الدّراسات الاستشراقية هي مرجعية فكرية عن آراء البحث المعرفي في الشّرق سواء في اللّغة أم الدّين أم الأدب أم الثّقافة، والاقتصاد والعلم.

وفي الفصل الأوّل يتناول إدوارد سعيد آليّة التّعريف على الشّرق من جهة دنيّة الشّرق والاستعلاء الغربي الذي يبرر الاستعمار، ويمثّل على ذلك بخطابات بلفور وكرومر في احتلال مصر، وبذلك يكون حكم الأعراق بحاكم محلي يخول له معالجة بعض الإشكاليات التي تواجه السّطة المركزيّة الاستعماريّة، وناقش إدوارد سعيد الجغرافيا التّخيلية وتمثيلاتها، فالاستشراق مرتبط بالجغرافيا بتخصّص المستشرق بلغة من لغات الأقاليم التّوراتيّة، أو يتخصّص في الصّين، ويسافرون إلى هذه البلدان، ويوضّح إدوارد جذور الاستشراق من الألباذاة إلى الحروب الصّليبيّة، والدّولة العثمانيّة، إذ يصور المستشرقون الإسلام كنسخة مضللة ومحرّفة للمسيحيّة، ومحمّد صلى الله عليه (المحمديّة) وسلم يقابل عيسى عليه السّلام (المسيحيّة)، ولذا محمّد ناشر وحي زائف، وفاسق وشاذ.

وعليه يتم مسرحة الشّرق، وتمثيله بهذه الصّورة، وعلى خلاف ذلك فإنّ الحرّية الأكاديميّة تضيق بها ذرعا فمثلا في جامعة كامبردج فإنّ إبداء الحماسة للإسلام، ترتّب عليه طرد وستن من الجامعة المذكورة، ولذا كان على المستشرقين الطّعن في الإسلام بأنّه هرطقة ومستنكرة.

ولذا كان يصف المستشرقون الشّرق ببلاد الأنبياء، والغرب ببلاد الأطباء ومن هذا الفهم انطلق نابليون في حملته على مصر التي دشنت معرفة رسميّة

مؤسسية على مصر، وما إنشاء قناة السويس وهذه المعرفة إلا لخدمة الاستعمار، وهذا ما سكت عنه المستشرقون، فالشرق "خيمة وقبيلة"، ولقد أشاد إدوارد سعيد في نقد جندي عبد الملك للاستشراق من منظور ماركسي.

وفي الفصل الثاني الموسوم بـ"إعادة الدين معلماً" يبين إدوارد أن الاستشراق بني على التوسع والمجابهة التاريخية والتعاطف والتصنيف، خلال القرن الثامن عشر، والاستشراق أفاد من ذلك لأنه الوجه الآخر للاستعمار والإمبريالية، وهذا استلزم جهوداً بحثية لكل من سلفستر دوساسي وأرنست رينان.

فساسي أبدع في التأسيس المعرفي للاستشراق، والجانب الثقافي للاستشراق واهتم بفقهاء اللغة الذي خلق الدراسات السامية، وقد قدم إدوارد سعيد نقداً للماركسية التي تجاهلت الآثار التدميرية للاستعمار معتقداً بأنها تخدم الصراع الطبقي، وفي الفصل الثالث عالج إدوارد سعيد الاستشراق الكامن والظاهر؛ فالظاهر يعبر عن آراء المجتمع في الثقافة، فالقانون الدولي يحث على الاستعمار، وينكر حقوق الشرق، وما تنظيم الشرق البيروقراطي إلا لمصلحة الاستعمار، ولقد ناقش إدوارد أفكار المستشرق الإنكليزي جب المعادية للإسلام وناقش أفكار العروبي، وعرفان شهيد الذي أغفل عصر النهضة الإسلامي والمستشرق الصهيوني يهوشفاط هركابي وبرنارد لويس وكيسنجر في نطاق ثقافتهم الاستشراقية الإمبريالية، وما يتضمنه من تحامل على العرب والمسلمين. ولذا فقد قيم إدوارد سعيد الاستشراق بما له وما عليه، وبين أهداف الاستشراق التي تعمل على تعزيز التبعية للمشرقيين، وبما يخدم المصالح الثقافية الإمبريالية.

المراجع:

طلعت ع. & شلط أ. (2020). دور الأيديولوجيا في التحيز والتأطير الخبري لمسيرات العودة الفلسطينية في المواقع الأجنبية باللغة العربية: دراسة مقارنة. مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، 4(3)، 51-68.

(2024). Abo Hammad, I. النّقد الثقافي بين عز الدين المناصرة وعبد الله

الغدامي. التّواصل الأدبي، 13(1)، 154-172. استرجع في من

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/235867>

أبو حماد إ. (2024). (2024) خطاب السياسة الخارجية الأمريكية في سياق صفقة القرن بحث مقبول للنشر. المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، 15(1)، 000-000.

صبرينة ش. (2023). دنيوية إدوارد سعيد: قراءة شارحة. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، 12(2)، 51-64.

<https://doi.org/https://search.emarefa.net/detail/BIM-1484344>
bouhariche, nadia. (2022

. استشراق إدوارد سعيد بين التأييد والمعارضة (قراءة نقدية في الآراء). مجلة الآداب

والعلوم الاجتماعية، 19(2)، 61-73. استرجع في من

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/206354>